منظمة العفو الدولية

سبتمبر/أيلول 2015

سوريا: أصوات في محنة

نشرة شهرية حول أزمة حقوق الإنسان في سوريا

نورا غازي الصفدي مع زوجها باسيل خرطبيل
© Private

الطريق إلى سجن عدرا

محامية حقوق الإنسان السورية نورا غازي الصفدي تتحدث إلى منظمة العفو الدولية بشأن نشأتها في سوريا واعتقال زوجها

اعتُقل عشرات الآلاف من الأشخاص تعسفياً واختفوا قسراً على أيدي السلطات السورية منذ بدء الأزمة في عام 2011. ويقضي العديد منهم شهوراً، وحتى سنوات، قيد الاعتقال الذي يسبق المحاكمة في ظروف تصل إلى حد الاختفاء القسري، قبل الظهور من جديد خلال محاكمات جائرة. وتُعقد هذه المحاكمات أحياناً أمام محكمة مكافحة الإرهاب، وأحياناً أخرى أمام ما يسمى "المحاكم العسكرية الميدانية" التي أنشأتها السلطات السورية في الستينيات من القرن المنصرم، والتي تقصِّر إجراءاتها كثيراً عن الإيفاء بالمعايير الدولية للمحاكمات العادلة. ولا يتمتع المتهمون الذين يمثُلون أمام المحاكم بأي تمثيل قانوني ولا تتاح لهم فرصة كافية للدفاع عن أنفسهم. كما أن قرارات هذه المحاكم ملزمة ولا تخضع للاستئناف.

اعتُقل عشرات الآلاف من الأشخاص تعسفياً واختفوا قسراً على أيدي السلطات السورية منذ بدء الأزمة في عام 2011. ويقضي العديد منهم شهوراً، وحتى سنوات، قيد الاعتقال الذي يسبق المحاكمة في ظروف تصل إلى حد الاختفاء القسري، قبل الظهور من جديد خلال محاكمات جائرة.

وتُعقد هذه المحاكمات أحياناً أمام محكمة مكافحة الإرهاب، وأحياناً أخرى أمام ما يسمى "المحاكم العسكرية الميدانية" التي أنشأتها السلطات السورية في الستينيات من القرن المنصرم، والتي تقصِّر إجراءاتها كثيراً عن الإيفاء بالمعايير الدولية للمحاكمات العادلة. ولا يتمتع المتهمون الذين يمثُلون أمام المحاكم بأي تمثيل قانوني ولا تتاح لهم فرصة كافية للدفاع عن أنفسهم. كما أن قرارات هذه المحاكم ملزمة ولا تخضع للاستئناف.

وقد تحدثت منظمة العفو الدولية إلى محامية حقوق الإنسان نورا غازي الصفدي، التي دافعت عن العديد من سجناء الرأي في سوريا، والتي اعتُقل زوجها باسل خرطبيل في 15 مارس/آذار 2012. وقد أخضع في البداية للاختفاء القسري، وهو يواجه الآن محاكمة جائرة أمام محكمة عسكرية ميدانية. وتحدثت نورا عن اختفاء زوجها وشاطرت منظمة العفو الدولية ذكرياتها عن نشأتها في سوريا، فقالت:

"كنت في الخامسة من العمر عندما استيقظتُ صباحاً ولم أجد والدي. لم أكن وقتها في سن تسمح لي بأن أدرك معنى ما كان يحدث: أن حملة اعتقالات كانت تطال المنتمين الى حزبين معارضين، حيث كان والدي (ولا يزال) من قادة أحد الحزبين ".

"وقد أُحيل أبي إلى محكمة أمن الدولة العليا [التي كانت إجراءات المحاكمة فيها جائرة للغاية]، وصدر بحقه حكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات، وكان هذا تاسع وآخر اعتقال في حياة أبي حتى هذه اللحظة. من السجن ربَّاني أبي أنا وأختي لمى، وحلمَ بأن يزوجني بمن يشبهه. وعندما التقيتُ باسل، سرعان ما أدركتُ أنه الرجل الذي حلم والدي بأن أتزوجه، ووقعتُ في غرامه.

"باسل... الفلسطيني السوري، مهندس البرمجيات وأحد الرواد في هذا المجال، وأحد أبرز الناشطين السلميين في الحراك السوري والحائز على عدة جوائز في مجال الدفاع عن حرية التعبير. باسل هو زوجي الذي اعتقلته السلطات السورية بكمين في منطقة المزة بدمشق في الخامس عشر من آذار/مارس 2012 قبل موعد زفافنا المحدد بأسبوعين.

"كنت انتظره لنذهب معا لإحضار فستان الزفاف والقيام بالتحضيرات النهائية لحفل زفافنا، ولكن أشهراً مضت دون أن أعرف شيئاً سوى أنه معتقل في فرع الأمن العسكري بدمشق .

"أرسل لي أول رسالة في نوفمبر/تشرين الثاني من نفس العام يخبرني فيها أنه نُقل إلى سجن عدرا وأُحيل إلى المحكمة الميدانية العسكرية الثانية وبأن زيارته ممنوعة. فرحُنا بمعرفة أن باسل على قيد الحياة كان ممزوجاً بأقسى ما يمكن لإنسان أن يتخيله من مشاعر الحزن والخوف.

"فانا كمحامية تدافع عن حقوق الإنسان، جعلها اعتقال والدها تتخذ لنفسها هذه المهنة، أُدرك تماماً ماهية المحكمة الميدانية العسكرية. فهذه المحكمة تتسم بسرية إجراءاتها وخطورة أحكامها التي تصل إلى حد الإعدام دون أن يحق للمُحال إليها توكيل محام أو الطعن في الحكم. وهي محكمة تختص بمحاكمة العسكريين الذين يرتكبون جرائم في زمن وساحة الحرب. فلماذا يُحال اليها شخص كباسل؟ وعندما علمتُ بأن باسل سيحاكَم أمام محكمة عسكرية ميدانية، لم أستطع التعبير عن شعوري بكلمات.

"نُقل باسل إلى المقر الرئيسي للمحكمة الواقع في الشرطة العسكرية في القابون [بدمشق] ليخضع لما يشبه الاستجواب لمدة تقل عن الدقيقة في التاسع من ديسمبر/ كانون الأول 2012 وليُنقل بعدها إلى سجن صيدنايا العسكري الذائع الصيت لضخامة وفظاعة الانتهاكات التي تحدث داخله. وعندما علمتُ بذلك عدتُ للانهيار من جديد، ولعل قوة حبنا وحدها هي التي حافظت على استمراري .

"بعد بضعة أسابيع أُعيد باسل إلى سجن عدرا وسُمح لي ولعائلته بزيارته. وقررنا بأن حياتنا يجب أن تستمر كما خططنا لها دون أن نكترث للقضبان والحراس والقيود، فعقدنا قراننا في السابع من ديسمبر/كانون الثاني 2013. وأصبح لقبنا منذ ذاك الوقت "عروسا الثورة السورية."

"لا يزال باسل في سجن عدرا الذي يتعرض لحصار وهجوم وقصف كل عدة أيام. وبات وضعه الصحي والنفسي يزداد تردياً كل يوم. وما زلت أركب الخطر كل أسبوع لرؤيته، ويغمرني الشعور بالعجز تجاهه .

أنا التي أُلقَّب بمحامية المعارضة والتي أساعد كل يوم العديد من معتقلي الرأي لنيل حريتهم. وما زلنا، انا وباسل، نؤمن بالحل السلمي ونرفض كل أشكال العنف والتطرف والطائفية ولا نؤيد حمل السلاح. وما زلنا نحلم بوطن يليق بالسوريين، ونحلم بأن نصبح يوماً ما أبوين، فلم تشوِّه الحرب قلوبنا حتى الآن.

"إنني أكتب ما أكتبه الآن وأنا أنزف دمعاً وخوفاً وقهراً على حبيبي إثر تعرُّض السجن لهجوم قبل عدة أيام، وقد فقدتُ الاتصال بباسل منذ ذلك الحين. وقُطع الطريق الذي اعتدتُ عبوره منذ 22 سنة كي أصل إلى سجن عدرا الذي أخذ مني كل الرجال في حياتي".

ضوء على حالة – عدنان محمد الزراعي

كاتب وممثل ساخر مفقود

عدنان محمد الزراعي Private ©

لا يزال عدنان محمد الزراعي، الكاتب السوري الساخر المعروف الذي كان يكتب للتلفزيون، مفقوداً منذ القبض عليه في فبراير/شباط 2012. وكان عدنان الزراعي قد انتقد السلطات السورية عبر وسائل التواصل الاجتماعي على قمعها الوحشي للنشطاء والمحتجين السلميين في سوريا.

وقد تحدث زميله الكاتب السوري عدنان العودة إلى منظمة العفو الدولية فقال:

"عرفتُ عدنان الزراعي منذ العام 1995. كنا طالبيْن في المعهد العالي للفنون المسرحية في دمشق، حيث كان يدرس في قسم التمثيل.

كان عدنان، مثالاً للدماثة والبساطة والطيبة، وذلك نتيجة لعيشه في حي بابا عمرو، وهو حي من أحياء مدينة حمص التي تتوسّط سوريا.

كان عدنان ممثلاً خفيف الظل، طموحاً، يعمل في فرقة مسرحية هاوية، من أهم فرق مسرح الهواة، حيث كانت تضم بين أفرادها أشخاصاً من جميع أطياف أهالي حمص."

وقد بدأ عدنان محمد الزراعي يتلقى تهديدات من السلطات في عام 2011، عندما اندلعت الاحتجاجات في البلاد. وأضاف عدنان العودة يقول:

"عندما اجتاحت القوات الحكومية حي بابا عمرو في حمص، تضامن عدنان مع أهالي حيّه البسطاء، وكان يعبّر عن موقفه السلمي هذا على صفحته في فيس بوك."

في 26 فبراير/شباط غادر عدنان الزراعي منزله لشراء بعض الحاجيات، ولكنه لم يعدْ. وقال معتقلون ممن أُطلق سراحهم، وادعوا أنهم قُبض عليهم واحتُجزوا مع عدنان الزراعي، إن عناصر من جهاز أمن الدولة أوقفوه في شارع بغداد واقتادوه إلى الفرع 40 التابع للجهاز، وقد شوهد فيما بعد في فروع عديدة أخرى. وكان آخر من شاهده شخص كان معتقلاً في سجن صدنايا العسكري في وقت قريب من شهر مارس/آذار 2015. وقال ذلك المعتقل إن الحالة الصحية لعدنان كانت تتدهور بسبب تعرضه للضرب المتكرر وأوضاع الاعتقال المزرية.

وقال محامي عدنان الزراعي إنه ما انفكَّ يطلب معلومات بشأن مصير ومكان وجود عدنان من السلطات القضائية وقوات الأمن في دمشق منذ إلقاء القبض عليه. بيد أنهم رفضوا الاعتراف باعتقاله، ونفى أحد الضباط في سجن صدنايا أن يكون عدنان محتجزاً هناك.

ومضى عدنان العودة يقول: "وهذا أسوأ ما يمكن أن يتعرّض له فنانٌ سوري في ظل القبضة الأمنية. مع العلم أن العديد من البيانات والنداءات وُجهت إلى السلطات السورية للمطالبة بالإفراج عن عدنان من سجنه، إلا أن ذلك لم يلقَ آذاناً صاغية. إن عدنان الزراعي رجل قلم، لا رجل سلاح، تضامنَ بطريقة سلمية مع الثورة السورية. ومع ذلك، لا يزال مصيره مجهولاً كما آلاف السوريين، وينبغي أن يعود إلى طفله الوحيد الذي يكبر في غياب أبيه".

إن منظمة العفو الدولية تدعو إلى وجوب إطلاق سراح عدنان محمد الزراعي فوراً وبلا قيد أو شرط لأنه اعتُقل وأُخضع لحالة الاختفاء القسري بسبب ممارسته السلمية لحقه في حرية التعبير، ليس إلا.

للمشاركة في حملة منظمة العفو الدولية ضد الاختفاء القسري، ودعوة السلطات السورية إلى السماح بالاتصال، ودون قيود، بجميع الأشخاص المحرومين من حريتهم، يرجى زيارة الموقع التالي:

https://www.amnesty.org/en/get-involved/take-action/detention-in-syria

الحملة